



جـ و هـ رة

62

# السيول الجارفة



سيرة العزير

سيرة العزير



# مغامرات عجيبة جدا



• سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق

• أغرب الرحلات والمفارقات

• تجمع بين المتعة والمعرفة

• لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس / 3901914 - 3907998

مغامرات مؤمن

[٦٢]

جوهرة السيول الجارفة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع القانوني: ٢٠٠٦/٢٢٠١

الترقيم الدولي: 8- 389- 253- 977-I.S.B.N

دار النسخة للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفون: ٢٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

# جوهرة السيول الجارفة

تأليف:

علاء الدين طعيمة

رسوم:

عبد الرحمن بكر

دار البعثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الماء... الماء... الماء نعمة من الله عز وجل.. نعمة  
 غالية... فمن الماء خلق كل شيء حى... معظم الدماء  
 فى العروق ماء... وبدون الماء، فلا زرع ولا حيوان  
 ولا إنسان.. الماء العذب.. هو المطر الذى ينزل من  
 السماء بعد أن أتم دورته فى الطبيعة.

وهو أيضاً قابع فى بطن الأرض.. يتشعب فى  
 قنوات الصخور الأرضية.. وهو ماء البحار المالحة  
 والمحيطات... والذى نحصل منه على غذائنا من  
 الأحياء المائية.

كم هو الماء غالٍ... وضرورى... لكنه لا يخرج عن

القاعدة الأبدية التى تلازم الإنسان فى حياته... ما زاد  
عن الحد.. انقلب إلى الضد.

فهل يمكن أن يصبح الماء نقمة كما هو نعمة؟!...  
هل يضحى وحشاً مفنياً مهلكاً كما هو منقذ من  
الموت.

وأبسط رد... هو القول بأن الماء صالح للشرب..  
صالح للموت غرقاً.

والماء إذا تغلب على الإنسان فهو يغرقه... وأشكال  
هذا التعدى تكون.. بين الأمواج فى المحيط.. أو  
بطوفان من فيضان نهر ينطلق بلا رداع أو مانع... أو



بسيول جارفة لا تجد شيئاً مهما كان حجمه أن يمنعها  
عن الإحاطة بكل شىء... حتى الإنسان.

فما هي السيول؟.. ومن أين تأتي؟... وكيف  
تشكل خطراً على الإنسان؟

ذات مرة. عندما كنت فى رحلة مدرسية إلى مدينة  
العريش بعدما استعدناها من اليهود... وأثناء عبور  
السيارة المكتظة بالطلبة فى أحد السهول الواسعة ليلاً..  
انغرست العجلات فى الرمال المبللة... وخرجنا منها  
إلى العراء نشم رائحة الماء ولا نراه.

وأخذنا بتراخ شديد نحاول إخراج العربى من  
مأزقها... ولم نكن نرى أمامنا فى ضوء القمر إلا بيوتاً

مهجورة، من دور أو دورين، متناثرة هنا وهناك..  
وفوجئنا بشرطى مرور يأتى على دراجة بخارية عتيقة  
ومعه ورقة.. أعطاها لمشرف الرحلة.. ثم انطلق.  
وتحلقنا حول الأستاذ المشرف لنعرف سر حضور  
هذا الشرطى.. فوجدنا المشرف وجلاً خائفاً وهو يقرأ  
الورقة، يقول لنا:

- يالها من كارثة... يجب أن نخرج من هذا المكان  
بأسرع وقت... هناك سيول ستهاجم المكان بعد  
حوالى عشرين دقيقة.

لم أفهم ساعتها معنى كلمة سيول... لكن شعورى  
بالخطر هو ما كنت أفهمه جيداً.. خاصة وأن رائحة  
الماء كانت تزداد شيئاً فشيئاً.

وبعد التراخى فى إخراج الأتوبيس المغروس فى  
الرمال... أثر البعض الجرى فى اتجاه العريش.. وكنت  
من المجموعة التى آثرت العمل على إخراج العربى  
ومعاونة السائق المسكين فى المحافظة عليها.

وبعد معاناة شديدة وكفاح مرير... تمكنا بفضل الله  
من إخراج العربى... وانطلقا بأقصى سرعة للنجاة..  
ولحقنا بمن آثروا الفرار وحملناهم معنا.

ولما وصلنا إلى مدينة العريش نسينا ما كان...  
وانشغلنا بآماكن النوم وتناول العشاء.

لكن السائق لم ينس.... وعندما أتى الصباح...  
صحبنا فى السيارة إلى بحيرة كبيرة.. ودهشنا أننا لم  
نر هذه البحيرة فى الطريق.. ولاحظت أن البيوت التى

لم تظهر منها إلا الأسطح.. تبدو غير مستغربة لعيني  
فى طريقة تناثرها... وقال السائق:

- هذه البحيرة هى المكان الذى تعطلنا فيه بالأمس...  
وأدركت من يومها... أن كلمة سيول تعنى كارثة...  
ومياهًا مغرقة مدمرة. وتتبع بعدها أخبار السيول  
فى كل مكان فى العالم.. فلم أسمع عن سيل إلا  
وسمعت معه عن ضحايا ودمار وأهوال.

وها هو صديقنا مؤمن.. أثناء مغامراته العجيبة  
يواجه هذه الكارثة ولكن بشكل مختلف... أشد  
خطورة وأكثر إثارة.

فتعال -عزيزى القارئ- معى، نرى ماذا فعل مؤمن  
مع... السيول الجارفة.

- ياه... تعبت... وتعب جوادى، ألا من مكان ألتمس فيه راحة.

كان مؤمن يحدث نفسه عندما كان يخترق منطقة جبلية حارة... ونظر إلى جراب الماء الجلدى الذى يحمله فوجد به جرعة ماء تكاد تسد رمقه.

وقرر أن يقطع الرحلة طولاً وعرضاً فى البحث عن بلدة أو قرية يحصل منها على زاد يكفيه بقية المشوار.

وسار على غير هدى مسافات طويلة.. كل ما كان يثير دهشته فى هذا المكان.. الجبال البعيدة العالية.. بل الشاهقة.. التى تدفع الرهبة فى النفس وتذكر المرء بقوة الله فى إرسائها بهذه الصورة... حيث جعلها أوتاداً تحفظ للكرة الأرضية توازنها.

وبعد أن سار في اتجاه هداه الله إليه... لمح كوخاً كبيراً من القصب... ورأى دخاناً ينبعث في لطف من مدخته... يحمل رائحة طعام مطبوخ... وكم كان يتوق له.. فهو... في مغامراته.. قلما ينعم بوجبة متوازنة لذيدة.. ولم يتوان في الإسراع.. متحسناً جيئه.. وليتأكد من دراهمه التي كان مستعداً لدفعها فوراً نظير وجبة ساخنة.

وعندما اقترب.. لاحظ أن الكوخ هو مطعم أنشىء من أجل عمال أحد المناجم... وتذكر بسبب ذلك... مغامراته السابقة في المناجم... ورأى العمال يدخلون المطعم ويخرجون منه إلى عملهم.

ربط جواده على بابه... ودخل وألقى السلام على الحضور.. فوجدهم يضحكون بصوت عال، وهم مجموعة من العمال قد تحلقوا حول أحدهم.. وهو الوحيد الذى لا يضحك.

ولم يكثرث مؤمن للموقف، وتوجه مباشرة إلى الطاهى الذى كان يطهو الطعام وفى ذات الوقت يقوم بتقديمه فى أطباق إلى الزبائن.

وطلب طعامًا ودفع ثمنه مقدمًا، ثم توجه إلى إحدى الموائد وجلس ينتظر وصول طلبه.. وجعل ينظر لهؤلاء العمال وهم يستمعون إلى صاحبهم الذى يجلس فى منتصفهم... ثم انفجرون بالضحك.

وجاء الطعام والشراب... وسمى الله وتناول منه  
 القدر الكافى، وحمد الله، ومع ذلك ظل يتساءل.  
 بحكم طبعه الفضولى.. لماذا يضحكون من صاحبهم؟  
 وذهب إلى الصنبور وهو يتابعهم ببصره.... وغسل  
 يديه ثم وجهه ورأسه.. ثم جفف نفسه بالمنشفة، ورأى  
 العمال ينصرفون تاركين صاحبهم فى قمة الغيظ يسب  
 ويشتم.. فاقترب منه وجلس أمامه:

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ياسيدى... ها... هل أعجبك

زملائى وهم يضحكون ويسخرون منى... هه...

أأردت أنت الآخر أن تحذو حذوهم.





- أ... لا... معذرة... فقط أنا أتساءل عن سر ذلك...
- وفى الغالب... بل هو فى الغالب... أثبتت لى  
تجاربى فى الحياة أن الواحد الذى يضحك منه الناس  
يكون محققاً وهم لا يفهمونه.
- برافو.. جميل... أنت رائع حقاً.. ها قد وجدت  
عاقلاً يفهمنى.
- قل ياسيدى ولا تخش منى.. فلن أسخر منك مهما  
حدث.
- أتعد بذلك؟
- أعدك يا أخى.. هل كنت تحاول إقناعهم بشىء؟
- رائع.. أنت ذكى حقاً.
- وهنا نادى السواح على الطباخ:

- أيها الطاهي.. أيها الطاهي... هات لنا شيئاً.. فقد وجدت من يسمعي.

- أشكرك يا أخي... لا داعي للشاي.

- لا... أمامنا وقت حتى أشرح لك الأمر.. أنا السواح.. هذا اسمي.

- وأنا مؤمن... من مصر.

- أهلاً بأهل مصر.

وجاء الطاهي بالشاي وهو ينظر لمؤمن كمن يقول

له:

- «لا تصدق هذا الرجل»:

- لماذا تنظر لضيفي هكذا أيها الطاهي؟

- لا... لا شىء... أعانه الله ووسع صدره.

صرف مؤمن انتباه السواح عن الطباخ قائلاً:

- دعك منه... وأخبرنى... ماذا هناك؟

- السيول يا مؤمن... السيول يا مؤمن.. الخطر الذى  
ينتظر بيت الإخوة.

- سيول تتهدد بيت الإخوة؟... كيف هذا؟

وهنا صاح الطاهى من خلف مطبخه المتواضع:

- دعك منه يا ولدى... وارحل... فلن تجنى إلا ضياع  
وقتك.

- اسكت أيها المعجوز الجاهل... وإلا... وإلا لن  
أعطيك ثمن الشاى.

- وتبرم الطاهى وسكت وانتظر مؤمن بقية الكلام:
- الكارثة يامؤمن.. الكارثة... أن أحداً لا يصدقنى ...
- ثم متى يصدقوننى.. وإذا صدقونى.. فمتى يعملون
- فى الاستعداد للكارثة.
- إذا ياسواح.. أخبرنى... أخبرنى بالقصة من أولها..
- أنا مصدقك.
- اعتدل السواح فى كرسيه استعداداً لشرح القصة...
- وابتلع كوب الشاى دفعة واحدة.. ثم قال متحفزاً:
- ألم تر إلى الجبال الشاهقة فى الأفق.
- بلى... رأيتها وأعجبتنى.
- الخطر هناك... هناك يامؤمن.

صاح الطاهى معترضاً:

- لم تحدث السيول فى بلادنا أبداً.. أبداً يامؤمن...  
لماذا تحدث الآن؟!..

- قلت لك اسكت أيها الرجل... دعنى وشأنى.

- أكمل... أكمل ياسواح.. أنا معك.

- أشكرك... هذا الطاهى الجاهل على حق يامؤمن...  
لم تحدث سيولاً أبداً هنا.. لكن... لكن... أدرس  
الأمر منذ نعومة أظفارى.

- تدرس أمر السيول منذ نعومة أظفارك؟!!

- نعم.... منذ كنت طفلاً وأنا أرى حقولاً شاسعة..  
يروىها هذا الجبل الشاهق الكبير طوال السنة... نهر

من الماء ينزل من أعلاه.. يروى آلاف الفدادين... لم  
أكن أعرف ساعتها.. لماذا يأتي الماء من أعلى الجبل  
ولا يخرج من الأرض... وعكفت.. وعكفت على  
الدراسة والاطلاع.. لأفهم ما يحدث في بيتي...  
وعرفت ساعتها أن المطر يسقط على قمة الجبل  
المتشعبة وتدخره أحواض طبيعية هناك... وبعد ذلك  
لما يصل إلى منسوب معين... يسيل بهدوء إلى  
الأرض فنروى منه الزرع ونرتوى.

- كلام طيب.. حتى الآن.. أنت إلى هذا الحد  
منطقي.. وماذا بعد؟

- أخذت أراقب على مر السنين مقدار الماء الذي ينزل

من أعلى الجبل... فوجدته ينقص وينقص.. ولم  
أدر حينئذ ما السبب... كدت أجن.. فالمطر مازال  
يهطل كل عام فى نفس التوقيت... وظللت أصرخ  
فى الناس حتى يعاوننى أحدهم فى معرفة نقص الماء  
الهابط من أعلى الجبل... لكنهم.. والكارثة الكبيرة  
فى هذه النواحي... هى اللامبالاة... لو قلت  
لأحدهم إن رجلاً قد عزم على اقتحام بيتك غداً  
لقال... لم يأت الغد بعد.

- ها... وماذا بعد... هل اكتشفت شيئاً.

- هذا الذى لا يصدقوننى من أجله يامؤمن.

وصاح الطاهى:



- ياسيدى... لا تصدق هذا المخرف... لا تصدقه...  
ولم يرد السواح هذه المرة على الطاهى ولكن مؤمن  
قال له:

- لا تحزن ياسواح.. أنا مستمع لك... وكفى أن  
اسمك محبب لقلبي.. فقد قابلت من قبل رجلاً له  
نفس اسمك وأحبته كثيراً..

- قد يكون قريبى يامؤمن.. فعائلة السواح كبيرة... ثم  
إن الناس كلهم أولاد آدم عليه السلام.

- إذا أكمل... أكمل ياسواح.... ماذا اكتشفت.

- اكتشفت شيئاً عجيباً يامؤمن... وقمت بتجربة  
لإثبات نظريتى... الماء فوق الجبل كان يتسرب من

فتحة ما ويتحرك إلى الأرض كلما هطل المطر من

السماء.. لكن يامؤمن.. إذا انسدت هذه الفتحة

تماماً.. واحتبس الماء فوق الجبل فماذا سيحدث؟!

- سيفيض وينزل أيضاً للأرض.

- عندئذ سيفرق كل من كان فى طريق الماء.

- وما... وما هى التجربة التى قمت بها؟.

- شىء بسيط.. وضعت قطعة من حجارة الجبل تحت

صنبور ماء لمدة تزيد عن خمس سنوات.

- ألا ترى أنها تجربة غير منطقية ياسواح... إنها.

- لا... لا تظن أننى أبالغ.. لا... فى البيت.. الحجر

تحت الصنبور لا يعيق أسمى عن عملها.. فقط طلبت

منها ألا تأبه له. وأن تستعمل الصنبور كلما شاءت.

- ها... وماذا جرى للحجر؟

- كنت قد صنعت فيه فتحة كالحوض وبه ثقب

يسرب الماء.. وبعد السنوات الطويلة.. لا حظت أن

الثقب بدأ ينسد شيئاً فشيئاً.

- ينسد... لماذا؟

- سقوط الماء أخذ يصنع تآكلاً في الحجر... ولأن

الغبار أو ذرات الحجر أثقل من الماء.. فلم تسقط

معه... بل ترسبت طبقات فوق بعضها حتى سدت

الثقب تماماً.. وعندما فاض الماء من أعلى كان

مهولاً.

- يا إلهي.. وهل تظن أن ذلك قد حدث على قمة الجبل حقًا.

- ليس هناك تفسير إلا هذا... والخوف كل الخوف... بدلاً من أن يفيض الماء فقط.. أن يضغط على الصخر من شدة ثقله فيحطم جزءاً كبيراً... فتحدث سيولاً رهيبة... تودى بيت الإخوة.

- بيت الإخوة؟... ذكرته أكثر من مرة؟... ما هو بيت الإخوة.

- إنها قرية يامؤمن.. قرية اسمها بيت الإخوة.. لماذا؟.. لأن رجلاً قد أنشأها من زمن بعيد... وترك أولاداً بنوا بيوتاً لأنفسهم هنا وهناك... ولكل منهم ذرية كبيرة.. وكلهم زعماء وقادة لعشائهم.

- كلام خطير ياسواح .. كلام خطير .. فما العمل إذا.
- صاح الطاهى بنفاد صبر:
- هل صدقته يا بنى ... يبدو أنك مجنون مثله.
- دعك منه يا مؤمن .. أراك مصدق ... لكن تحتاج إلى تأكيد وتثبيت.
- أظن ذلك ... ولكن أسألك .. هل هناك خطر على العمال فى هذا المنجم؟.
- لا يا صاحبى .. الخطر ليس هنا .. إنما هناك عند بيت الأخوة.
- اسمع .. لم يصدقنى غيرك .. ولم يشأ أحد أن يتسلق معى الجبل لرؤية الحقيقة فوق الجبل.

- آه... هذا ما فكرت فيه أيضاً ياسواح.. هدانى عقلى  
لأقطع الشك باليقين.. وإدراك الحقيقة بالعين  
المجردة.. فقد يكون الماء قد وجد له مسلكاً فى باطن  
الجبلى... وتصبح نظريتك غير ذات قيمة... وساعتها  
لن يكون هناك داع لتحذير الناس.

- إذا... فلنبداً فوراً يامؤمن.. لقد دخل الشتاء فيما  
يبدو... ولو أمطرت السماء فى أى وقت فلن  
يحدث خيراً.

وفى هذا اليوم ذهب مؤمن مع السواح إلى بيته،  
وأحسن الأخير استضافته، وجلسا طوال الليل يعدان  
العدة ويجهزان الحبال وأدوات التسلق.. ولما نالا حظاً  
من النوم وقاما فى الصباح كان عزمهما كبيراً على

إنجاز المهمة فى أقصر وقت... ووصلا إلى الجبل وهيثا  
 نفسيهما لعملية التسلق... وكان السواح ينظر إلى  
 الغمام قلقاً:

- الغمام كثيف يا مؤمن.. وأخشى أن تمطر ونحن  
 على الجبل.

- لا تقلق.. مازال الوقت مبكراً لهطول المطر... ألا  
 ترى الشمس ساطعة أيضاً.

وبدأت المهمة.. وأخذتا يتسلقان الجبل الكبير  
 العالى... إنها مسافة كبيرة وصخور حادة.... وأماكن  
 شديدة الانحدار... ولقد درسا قبل البدء الطريق أو

الخريطة التى سيتسلقان خلالها... حتى لا يتعرضا  
 للتوقف أمام مناطق لا يمكن تسلقها... وبعد ساعات  
 من العمل والراحة... والتعرض للخطر كانا قد قطعنا  
 نصف المشوار... ونظر السواح أسفل منه إلى الأرض  
 وأصابه الدوار وهو يقف مع مؤمن على حافة نحيفة:  
 - مؤمن.. الحقنى... الحقنى... الدنيا تدور بى...  
 ساقع يامؤمن.

وبسرعة وضع مؤمن كفه على عيني السواح ورفع  
 رأسه للخلف وهو يقول:

- تماسك... وإياك أن تنظر أسفل الجبل مرة  
 أخرى... انظر إلى السماء فقط.





وأخذ السواح شهيقًا كبيرًا، وأخذ يقاوم الإغماء والإغماء... وبعد فترة من القلق والتوتر.. قال مؤمن:

- اسمع ياسواح... أمامنا بعض الأمطار وسنجد انحدارًا خفيفًا.. وصخورًا بها تجاويف.. سنجد مكانًا نجلس فيه.. حاول أن تتجلد يارجل.

وكانت الأمطار القليلة لأعلى أطول وأكثر حرجًا من المسافة السابقة كلها... فالسواح بدا كأنه لا يستطيع أن يكمل المشوار... ولكنهما قطعاه: وارتاحا وقد جلسا وشربا بعض الماء... وألقى السواح رأسه على صخرة والعرق يتصبب من جبهته:

- اسمع ياسواح.. يبدو أن مهمتك قد انتهت عند هذا

الحد... لأنه ليس لك خبرة سابقة بتسلق الجبال..  
 ابق هنا.. ودعني أكمل الصعود وحدي... سأكون  
 أسرع بإذن الله.

- كنت أتمنى أن أرى بنفسى.. بعينى.. قدر الله وما  
 شاء فعل...

كان حماس مؤمن كبيراً عندما تراه وهو يتحرك  
 بمفرده.. وقد أصبح حراً وسريعاً.. فكأنك ترى قرداً  
 أوقطاً يسلك طريقاً قد سلكه مرات من قبل.. فيده  
 تعرف متى تمتد... وإلى أى نتوء... وقدمه تنطلق  
 بسرعة وخفة.. ونظر السواح لأعلى فأعجب به وهو  
 يكاد يصل إلى قمة الجبل حقاً.

وكما أن الحماس يدفع المرء لبلوغ الهدف.. فهذا هو  
يتقدم نحو القمة التي لم تكن في الحقيقة ربوة مدببة  
كما يتخيل البعض... لأن الجبل كبير.. وله عدة قمم  
وبينها تنحصر مساحة منخفضة... فهذا هو يرتقى آخر  
الدرجات.. ويصل لأعلى مكان، ثم ينظر في المنتصف  
ليرى حوضاً كبيراً من الماء.. حوضاً عميقاً كأنه بحيرة  
كبيرة... يترقق فيها الماء، له لون السماء... جميل  
نقى صاف... ومع ذلك فهو مخيف يبعث الرهبة في  
النفس... ونظر مؤمن خلفه... فرأى القرية التي قال  
عنها السواح... إنها على مسافة بعيدة إلى حد كبير...  
لكن هي أيضاً أسفل منحدر يمتد صاعداً إلى قاعدة

الجبل... تضاريس المكان تقول إن كل ما توصل إليه  
السواح كان سليماً.. وأن هذه البحيرة العالية لو  
هبطت إلى الأرض... لأغرقت بيت الإخوة. ورأى  
مؤمن شقاً هائلاً فى الصخور..

فلم يسمح لنفسه بالوقوف والتأمل لوقت إضافى..  
بل عاد أدراجه.. وسلك هابطاً من نفس الطريق..  
ومسرّعاً فى عجل.. فلما وصل إلى السواح:

- سواح... هيا بنا نهبط.. أنت محق.. ويجب تحذير  
الناس...

وعلى قدر فرح السواح بصحة ظنونه... ونتيجة  
دراساته الدءوبة.. بقدر حزنه على المصير السيئ الذى

يتهدد قرية الإخوة... فنسى تعبهِ وإعياءه وجرى مع  
مؤمن يهبطان الجبل فى عجالة كادت تودى  
بحياتهما.. ولما وصلا إلى الأرض.. حمدا لله على  
السلامة وجريا إلى الجوادين وانطلقا بهما إلى بيت  
الإخوة:

- ها قد دخلنا القرية يا مؤمن... اسمع سأصرخ فى  
الناس محذراً.

- لا.. إياك... لا تسبب الذعر بهذه الطريقة... يجب  
أن نبلغ قائدهم.

- قائدهم... هذه القرية فيها عشرون قائداً يا مؤمن...  
كلهم مستقل برأيه.. ولا يحب أحدهم أن يكون  
تابعاً لغيره.

- يا إلهي.. ما العمل إذا.. من أين سنبدأ؟

- سنذهب أولاً إلى أكبرهم سنًا... الشيخ قدرى...  
هو رجل طيب وسيسمع لنا.

وذهبا إلى أول بيت... والتقيا بالشيخ قدرى الذى  
أبدى اهتمامًا كبيراً... نصحهما بالطواف على بيوت  
الزعماء بيتًا بيتًا.

وجريا بعد ذلك إلى بيت الشيخ سعفان:

- ماذا تقولان؟... سيول؟.. يا إلهي... هل أنتما على  
يقين؟

- نعم.. رأيت بعينى يا سيدى... وها نحن نحذرك.

- إذا ما العمل... ما العمل.

- علينا بالتعاون ياسيدى.. نتعاون من أجل مقاومة هذا الخطر.

- ماذا تقصدان بالتعاون؟.

قال السواح وهو يعرف الرد:

- يجلس كل القادة والشيوخ فى اجتماع عاجل لمناقشة الأمر، و....

- لا... لا أجلس فى اجتماع فيه الشيخ صبحى... لا... أنا لا أحبه.

- ياسيدى.. لا وقت للخلافات.. لا وقت إلا للتعاون.



- لا... أفضل الغرق على أن أجلس فى مكان فيه  
الشيخ صبحى.

وخرج مؤمن والسواح يجران ذبول الخيبة إلى بيت  
الشيخ صبحى الذى لم يكن بأفضل من سعفان..  
وخرجا من عنده يضربان كفاً بكف.. وذهبا إلى بيت  
الشيخ مذكور الذى استقبلهما جيداً واستمع لهما ثم  
قال:

- إذا لماذا تجلسان هنا... أنا بعد ساعة سأكون مع أهلى  
وعشيرتى فى رحيل.. سنغادر القرية.

- ياسيدى.. الفرار ليس حلاً.. ومعدرة... أين  
الشجاعة فى مواجهة الخطر؟!.

- شجاعة؟! .. ماذا يمكننا عمله يا ولدى أمام سيل  
جارف... سنغرق لا محالة.

وقام الشيخ المذكور بصرخ فى أهل بيته أن يعدوا  
العدة للرحيل.

وانتشر الخبر فى القرية كلها.. وحدث هرج ومرج..  
وهرب البعض واحتار البعض.. وقرر الكثيرون منهم  
البقاء ومواجهة الخطر...

وذهب مؤمن إلى بيت الشيخ عثمان.. الذى قال  
له:

- أنت السبب أيها الغريب.. لقد هيجت الناس  
على... ولا بد أنهم يطلبون منى الحل .. وإلا  
عزلونى من منصبى.. ماذا أفعل الآن؟!!

- أوكل ما يهملك هو مقعدك. وعرشك ومنصبك...  
القرية كلها ستفرق.

- سيموت الناس غرقاً والبهائم والحقول... وأنت لا  
تفكر إلا فى نفسك.

- إذا ما هو المطلوب منى؟

- نجتمع كلنا.. كل شيوخ القرية... لا أدرى.. كيف  
نكونون إخوة أشقاء ولا يجمعكم رأى واحد ولا  
حتى سوق واحد... هذه الفرقة ستودى بكم.

وبعد أيام عصيبة نجح مؤمن والسواح فى جمع  
شيوخ القرية فى بيت واحد، ووقف الناس خارج

البيت، كل فئة تتوعد الأخرى.. و ينتظرون ما سيسفر عنه الاجتماع الذى كان ساخنًا إلى حد كبير.

تعارك القادة.. وتبادلوا الشتائم والسباب.. وظلوا على هذه الحال ساعة، دون أن يتطرقوا إلى الحديث عن الخطر الذى سيداهمهم.

وإلى هنا صعد مؤمن فوق كرسى وصرخ فيهم:

- أيها الناس.. كفى... كفى...

ولم يسمع أحدهم صوته وهم فى هياج وصياح..

فصرخ صرخة عالية:

- كفى.. كفى.. كفى أيها الشيوخ.. كفى أيها القادة

الأعزاء... كفاكم.

وإلى هنا سكتوا، ونظروا إليه وهو يعتلى المقعد ويقول:

- هل سنظل هكذا؟! .. وإلى متى.. السيل يتربص بالقرية كلها... السيل الجارف لن يميز بيتاً دون الآخر.. الغرق سينال الجميع.. لا أدري من أنتم؟... ومن أى أفكار تكونت عقولكم... سبحان الله. إن الأزمات والمعاناة توحد الأيدي... الأخطار توحد القلوب على هدف واحد... وأنتم فى هذه الأزمة التى تتهددكم جميعاً أشد ما تكونون فرقة واختلافاً.. الشيخ فلان يقول إن السيل سيبدأ ببيت الشيخ علان... والشيخ فلان ينوى الفرار من

القرية... وفلان لا يريد الجلوس مع فلان... ما هذا.. أهذه هي الأمانة التي سلمها الله لكم... لا يفكر أحدكم في سؤال الله له عن الرعية... هل حفظها أم ضيعها؟

أحسن الجميع بالخجل، وأدركوا أن كلام مؤمن يحمل عتاباً ولو ما كبيرين، فأطرقوا خجلاً ينظرون للأرض.

وفي النهاية تكلم الشيخ قدرى وقال:

- يامؤمن يا ولدى... قل لنا ما الذى يمكننا عمله حتى نتعاون من أجله...

وهنا قام شيخ آخر وصاح قائلاً - بلا وعى:



- أنا لن أتعاون مع أحد.. كل واحد مسئول عن نفسه  
وعن عشيرته..

وقام البعض وهدأوا من روعه، بينما كان السواح  
واقفاً بجانب النافذة ينظر إلى السماء ويرى السحب  
الداكنة تتراكم فوق بعضها... وتخوف أن يداهم  
الناس المطر وتحدث الكارثة.

وتكلم مؤمن مرة ثانية... وأقنع الحضور بضرورة  
العمل المتكاتف من أجل إزالة الخطر عن بيت الإخوة  
بما فيه من شعب طيب لا يدري أن قادته مختلفون إلى  
هذا الحد... وعندها قال مؤمن:

- إذا.. فلنرض كلنا بأن نذوب في خلية واحدة... لها



قائد واحد... ونظام واحد بدلاً من الأنظمة  
المتعددة... حتى الحراس.. الجيوش الصغيرة تتوحد  
فى جيش واحد... له قائد واحد..

والى هنا هاج الناس خارج بيت الاجتماع يؤيدون  
(مؤمن) وقد سمعوا كلامه.. إلا أن الشيوخ هاجوا  
للضد.. ولم يرضوا بالاقترح.. وبدلاً من أن يجلسوا  
للمناقشة.. انصرفوا فى غضب من الاجتماع.. وذهب  
كل واحد إلى بيته.. وجلس مؤمن والسواح وحدهما  
فى البيت:

- فعلت ما بوسعك يا مؤمن... لكن للأسف.

- لا أدري ما حال هؤلاء الناس... أنا أدفعهم للاتحاد

والقوة والعمل فى تعاون على درء خطر السيل  
الذى سيغرقهم... وهم لا يفكرون إلا فى مناصبهم  
وكراسيهم... وحظوظهم الشخصية.. متناسين  
حاجة الناس والشعوب إلى التعاون والتمازج  
والتوحد فى كيان واحد...

- السيل آت يا مؤمن.. وأعتقد أن الصباح المرتقب  
يحمل شتاءً رهيباً... ما العمل؟...

- لولا الشيخ صبحى والشيخ مذكور لاقتنع الباقون  
بالوحدة... لكن هذين الشيخين سبب إشاعة الفكرة  
والاختلاف.

- اسمع يا مؤمن... لدىَّ عمل الآن فى المنجم... هل  
تأتى معى؟.

- هيا بنا... فأنا جائع.. ولا أريد أن أتناول طعاماً في هذه القرية... أعجبنى طاهى المنجم.. هيا بنا.

وانطلقا يقطعان الطريق فى صمت... فلما وصلا إلى المنجم... لحقا بالمطعم... وبعد أن تناولا وجبة لا هى بالعشاء أو الفطور.. لأن الصباح بدأ يستأذن للحلول وإذا بالسماء تمطر مطراً منهمراً.. فتركا ما بأيديهما، وجريا خارج المطعم ينظران للجبل البعيد... ونسيا أن المطر ينهمر على رأسيهما وهما شاخصان بصرهما إلى قمته.. كان مؤمن متفائلاً وظن أن الأمور لن تسوء على أى حال... لكن السواح صاح فيه:

- انظر يا مؤمن.. الماء.. الماء ينزل من أعلى الجبل بقوة  
نحو القرية...

وفوجئ مؤمن بأمواج من الماء مع الصباح تلمع في  
نور الشمس وتهدر بقوة نحو الأرض:  
- أسرع ياسواح.. أسرع لننقذ القرية.

وعادا ينطلقان نحو القرية، وقد انقطعت الأمطار،  
وبدأ الماء يقلل من اندفاعه نحو الأرض.. وبعد ساعة  
من الركض بالجوادين وصلا إلى بيت الإخوة.. فعاينا  
كارثة حقيقية.

إن الكمية البسيطة التي اتهمرت من الجبل في  
سيول خفيفة انطلقت كالموت نحو القرية، وضربت

كل شيء أمامها.. لكن بقى هناك الكثير من الناس  
الذين يحاولون النجاة.

نزل مؤمن والسواح إلى القرية مسرعين... وأخذوا  
يعاونان بعض الرجال فى إنقاذ الأطفال والنساء.

الماء أغرق كل شيء.. القرية أصبحت بحيرة  
كبيرة.. غطى الماء البيوت إلى ارتفاع نوافذها...  
الرجال يسبحون فى بعض الأحيان والنساء تصرخ..  
والأطفال يقاومون الغرق.

سبح مؤمن والسواح... وانطلق كل منهما إلى  
أقرب مستغيث.. فوجئ مؤمن باختيار صعب... بل

شديد الصعوبة.. الشيخ مدكور يقاوم الغرق ويصرخ  
ويستغيث.. بينما طفلة بريئة فى الاتجاه الآخر تبتلع  
الماء وتجاهد لتبقى على قيد الحياة.

بمن يبدأ؟!.. الشيخ يصيح فيه... يامؤمن...  
يامؤمن.. أنقذنى... سأموت.. الحقنى.. الطفلة تصرخ  
وهى لا تعرف العوم.

الشيخ مدكور يغطس ويطفو ويصيح:  
- الحقنى يامؤمن... سأعطيك كل ما أملك.. سأسمع  
لك... سأمثل لك...

- يجب أن أنقذ الطفلة.. إنها من أسرتك... من  
شعبك..



- لا.. دعها... دعها وأنقذنى أنا.

- لو كنت أنقذتها من قبل.. ولم تعرضها للغرق لما حدث كل ذلك.

كان يقول تلك الكلمات وهو يسبح نحو الطفلة التى كانت قاب قوسين أو أدنى من الغرق.... وكان ينوى فى قرارة نفسه أن يلحق بالشيخ مذكور بعد ذلك... ولحق بالفتاة الصغيرة وحملها على المقاومة معه.. وسحبها من ذقنها إلى شرفة بعيدة عن الماء واستدار ليلحق بالشيخ مذكور.. ولكنه لم يجده فعرف أنه غرق.

وانطلق السواح إلى حظيرة مغلقة.. كانت الخراف



فيها تنعق مع الجاموس والحمير.. لأن الماء أصبح يغرق بعضها.. وفتح الحظيرة وأخذ يرفع الحملان الصغيرة والماعز فوق ظهور الجاموس والبقر والحمير لأنها أعلى من مستوى الماء.

وتكاتف الناس في شعور فطري لمواجهة الخطر الشديد... وعندما رأى مؤمن الشيخ صبحى صبح والماء يحمله مع التيار إلى منطقة الحقول المنخفضة حيث العمق أكبر.. اندفع سابحاً نحوه... لكنه فوجئ برجال كثيرين يمنعونهم من إنقاذه:

- ماذا بكم يا رجال؟! .. دعونى أنقذه:

- لا.. لن تنقذه.. ابق هنا.

- ماذا تفعلون؟! .. الرجل سيموت غرقاً.. إنه شيخكم.

- نعرف... نعرف.. نعرف أنه شيخنا الذي اسمه صبحى.

- دعونى إذا... أو اشتركوا معى... لو ابتعد به الماء لأكثر من ذلك فلن يتمكن من المقاومة.

وتحلّق الرجال -والماء إلى صدورهم - حول مؤمن وهم يمنعون:

- دعه... دعه يلقى مصير الشيخ مذكور... دعه..

فهما سبب فرقتنا وسبب الكارثة التى نحن بها الآن.

- لا... لن أدعه.

وتملص مؤمن من بين أيديهم، وغاص فى الماء فلم  
يعثروا عليه... وانطلق يغوص تحت الماء نحو الشيخ  
صباحى، ثم طفا يسبح نحوه.. حتى استطاع أن يلحق  
به فى آخر لحظة، وسبح به عائداً إلى الأمان.. ولكن ما  
إن وصل إلى الرجال حتى أمسكوا به وقذفوه بعيداً...  
وأمسكوا بالشيخ صباحى وأغرقوه بأيديهم وكل واحد  
منهم يصيح:

- أنت السبب... أنت السبب.... أنت السبب.

تألم مؤمن وهو لا يقدر على إنقاذ الرجل... وهو  
يعلم أن الموقف الحادث كان كفيلاً بإحداث تغيير فى  
شخصية الشيخ... ولكن الناس لا يعلمون.

وعاد من جديد يمارس الإنقاذ.. كان هناك الكثير  
 من الناس فى مواقف لا يحسدون عليها.. وأنهم  
 التعب، فوقف برهة وسط الماء يستعيد أنفاسه عندما  
 سمع الناس يصرخون:

- الغلام وأمه... الغلام وأمه.

صنعت السيول تياراً جارفاً فى الطريق.. حمل  
 أشياء كثيرة نحو مهبط هضبي عال... وتكون شلال  
 رهيب.. وكل شىء ذهب فى اتجاه الشلال كان مصيره  
 التحطم تحت الهضبة من شدة الارتفاع

وسبح مؤمن نحو الصوت ليرى القوم كلهم واقفين  
 على حافة نهر ماء يندفع نحو الشلال.. يندفع بقوة

عاتية.. مقلباً التراب فى الماء.. يهدر بصوت عالٍ..  
كأنه الموت يريد الناس.

وفى وسطه تعلقت سيدة تحمل طفلها بغصن شجرة  
يمتد إلى منتصف النهر وتقاوم بياس شديد التيار  
الجارف.. ولو ضعفت.. أو تركت الغصن... لما  
استطاع شىء أن يلحق بها قبل أن تسقط من فوق  
الشلال المؤقت الذى صنعته السيول، وصرخ مؤمن فى  
الناس:

- أحضروا حبلاً بسرعة... أحضروا حبلاً بأسرع ما  
يمكن.

وسبح الرجال وعاد بعضهم بأحبال... فربطها

مؤمن حول خصره وفخذه، ثم أعطى الرجال الطرف الآخر.. وكان بعينه الخبيرة يرى أنه لا فائدة ترجى من إلقاء الحبل للمرأة الواهنة الخائفة.. وفجأة.. ألقى بنفسه في تيار النهر وحمله الماء أو الوحل المندفع إلى اتجاه الشلال.. وأمسك الرجال الحبل بقوة وهم لا يدرون حكمة فعله ذلك.

وبعد لحظات فطنوا لما فعل... وعرفوا فيم كان يفكر... فالمرأة لم تتحمل مقاومة النهر والتيار الطينى لوهن ذراعها الضعيفة... وانفلتت بها من فوق الغصن منزلة.. فحملها التيار بسرعة كبيرة نحو الشلال... ولما أدركت أنها وابنها قد هلكا لا محالة.. إذا بمؤمن

يعترض طريق الموت.. فقد حمل التيار السيدة وابنها  
إلى حيث كان ثابتًا ومتعلقًا بالحبل... تشبثت المرأة  
وابنها في عنق مؤمن.. وقبض عليهما بذراعيه...  
وأشار للرجال أن يجذبوه.

وتعاون الكل في جذب الحبل وهم فرحون بإنقاذ  
المرأة وابنها... فلما خرجوا من النهر نسوا كل ما كانوا  
فيه من كارثة وأخذوا يهللون ويكبرون.

وحمل النهر بعد ساعات كل الماء نحو الشلال...  
حتى غاص الماء كله... وأصبحت القرية عند الظهر  
كأنها دجاجة قد استحمت لتوها... فكل شيء مبلى

بالماء... هلك زرعٌ كثير... وماشية أيضاً.. ولكن من  
الذى هلك من الناس؟!:

- عجباً أيها الناس... لم يغرق غير الشيخ المذكور  
والشيخ صبحى.

كان ذلك أمراً عجبياً.. ومر اليوم على أهل قرية  
بيت الإخوة فى لعق الجراح وإصلاح ما تلف.. ودفن  
من مات.. ونشرت الأنسجة والأصواف فى الشمس  
والهواء.. وعند الليل نام كل إنسان من التعب فى  
البيت الذى كان يقف عنده.. فلم يدر رجل أنام فى  
بيته أم فى بيت أخيه.. وامتزجت القوى المتفرقة..  
وقاموا فى الصباح يتسمون ويضحكون، وقد أحسوا



بمعنى الاتحاد والتآلف، ولكن شخصاً واحداً فقط لم يكن مبتسماً وذهب إليه مؤمن وسأله عن ذلك:

- ماذا بك ياسواح... ألا تفرح لفرح الناس؟ .

- كيف أفرح.. والخطر ما يزال قائماً بعدُ يا مؤمن.

- الخطر.. أى خطر يارجل؟

- السيول يا مؤمن.. إياك يا أخى أن تظن أن ما جرى

كان هو الكارثة الحقيقية....

- ماذا... أهنالك كارثة أخرى؟!!

- بالطبع ياسيدى.. إن ما سال من قمة الجبل لم يكن

إلا قدراً بسيطاً من الماء، فاض دفعة واحد... إنما

- أعتقد أنه لا يمثل واحداً على الألف من كمية الماء  
القابعة فوق... لو سألت كلها دفعة واحدة.. لما  
استطاع أحد أن يتنفس لحظة قبل الموت.. ما بك يا  
مؤمن.. ألم تر بعينك فوق الجبل.
- نعم.. معك حق... لكن الفرحه أنستنى ذلك...  
وأعتقد أن الخطر قد تأجل قليلا.
- لا.. بل تعجل ولم يتأجل.. لو أمطرت غداً... فقل  
على القرية السلام.
- إذا ما العمل.. ما العمل؟.
- لا أدري... من خبرتى برصد حالة الجو... أعتقد أن

المطر سيهاجمنا غداً فى الصباح الباكر أيضاً... فلا  
فائدة من المقاومة... يجب أن يفر كل أهل القرية  
منها نحو المنجم.. فهناك مكان آمن.

-والقرية ياسواح.. بيوت الناس... وذكرياتهم..  
وحقولهم وما شيدوه.

- كل هذا لا قيمة له أمام الحفاظ على الحياة.

- ولماذا الهرب.. لماذا دائماً نلجأ إلى الفرار من  
الأخطار دون مواجهتها.

- يالك من عنيد يامؤمن.. قل لى ما الذى يمكننا  
عمله.. الليل يقترب والناس ملهون كما ترى  
بمعالجة ما سوف يدمر فى الصباح التالى.

- وقد لا تمطر فى الصباح ويكون لدينا فرصة ياسواح.  
 ورأى جموع الناس جدال مؤمن وسواح، فاقتربوا  
 منهما وتحلقوا حولهما وعرفوا الكارثة.. وقبل أن  
 يندفعوا فى عشوائية وهياج جديد صاح الشيخ عثمان  
 فى الجميع:

- أيها الناس.. أيها الناس... إن لم نستفد من التجربة  
 السابقة فلا يحق لنا الحياة.. ما جرى لنا كان نتيجة  
 لتفريقنا... وحبنا للزعامة.. وكرهنا للاتحاد.. فلو  
 اتحدنا على أمر واحد لما جرى ما جرى... لذلك...  
 فأنا أبادر بالقول.. بأننا ينبغي أن نتحد كلنا...

نتوحد فى خلية واحدة.. ولتذهب بيوت الشيوخ  
إلى الجحيم... وأنا واحد منهم.. وأنا أرشح أخى  
الأكبر.. الشيخ قدرى لزعامة القرية... فهل من أحد  
يبايعه معى...

وإلى هنا لم ينطق شيخ من الشيوخ إلا بالتأييد...  
وتعانق الناس من جديد، وهتفوا للشيخ قدرى كبير  
القرية الذى شعر بحجم المسئولية عندما بايعه كل  
الشيوخ عازمين على توحيد البيوت كلها فى بيت  
واحد.. وحطموا الحدود بين البيوت... والأسوار بين  
العشائر.. وكان أول ما فعله أن دعا الشيوخ كلهم إلى

بيته لمدارسه الخطر الجديد.. الذى يتوالى ويتوالى..  
 وكان الاجتماع هذه المرة هادئاً.. نقياً.. مخلصاً من  
 القلب.. وطلب الشيخ قدرى من القادة اقتراحاً ينفع  
 فى النجاة بحياة الناس من السيول المتربصة بهم بين  
 الحين والآخر.

وأجمع الكل على الفرار بجلودهم من القرية...  
 لكن السواح قام قائلا:

- اسمعونى.. قد عرضت الأمر على مؤمن.. ولكنه  
 رفض... وأنا الآن أرى حلاً واحداً ودونه الهرب..  
 - حل واحد.. قله ياسواح.

- إنه خطر.. حل فى غاية الخطورة.. إن الثقب الذى كان يصرف الماء ويمنع تراكمه فى قمة الجبل قد انسد.. فإذا نجحنا فى فتحه مرة أخرى.. لسال الماء نحو الحقول وزال خطر السيول.. ولكن... هذا يحتاج إلى جهد جبار.. رجال كثير.. ومعاول لا تهدأ.. ومغامرة ومقامرة... لأن هناك أخطاراً عديدة.. منها تسلق الجبل... وحدث انهيار فى أى لحظة.. وأخيراً اندفاع الماء من الثقب قد يقذف بالرجال من القمة إلى الأرض... فهل يمكن أن نقوم بذلك.

صاح مؤمن واقفاً:

- أنا أول من يفعل ذلك.. وعندى وسيلة تقى الرجال  
من معظم الأخطار.

ولما سمع الرجال ذلك هتفوا وكلهم حماس أن  
يضحوا بأرواحهم الغالية فى سبيل إنقاذ بيت الإخوة  
من الفناء على يد السيول الجارفة... وطلب مؤمن من  
عشرة رجال اختارهم لهذه المهمة، حمل أجمال وفيرة  
ومعاول ومسامير حديدية غليظة.

وما هى إلا ساعة حتى كان الرجال الأشداء  
يقودهم مؤمن، مع اعتذار السواح لعدم تحمله



الارتفاعات... يتقاذفون فوق الصخور والليل يبسط  
جناحيه على المكان كله.

الناس فى القرية تجمعوا فى مسجدھا وأخذوا  
يبتهلون إلى الله... والسواح واقف أسفل الجبل ينظر  
للسماء والغمام يتجمع من جديد ليخالف ظنه.. فقد  
اعتقد أن المطر سيأتى فى الصباح، فإذا هو يعجل  
بالليل.. وأخذ يدعو الله ألا يباغتهم ويمنع الرجال عن  
مهمتهم الشاقة.

وكان مؤمن يتمنى ألا يحجب السحاب المتراكم  
ضوء القمر حتى يرى الرجال مواضع تسلقهم...  
ومضت ساعات وهم ما بين راحة وعمل.. وتعرض

بعضهم للسقوط لولا أن تداركته عناية الله.. ووصلوا  
إلى القمة عند منتصف الليل، ورأى الرجال الماء  
فخافوا ودبت الرعدة فى أجسامهم:

- ما لكم يارجال.. ما لكم.. الله فوقنا.. ومعنا.. يده  
فوق أيدينا.. هيا لننجز هذا الأمر.. وقبل أن تضربوا  
معولاً عليكم بالأتى:

أخذ مؤمن يلف جبلاً حول خصره ثم يدق مسماراً  
غليظاً فى الصخر ويربط به طرف الجبل:

- ماذا تفعل يا مؤمن..... أتربطنا بالجبل؟!..

- نعم... افعلوا مثلى.. حتى يتأكد كل واحد منكم أن

لا شيء يقدر على دفعه للسقوط... فالرياح شديدة  
كما ترون والجو بارد جداً... والماء قد يباغتنا في أية  
لحظة.

وربط كل منهم نفسه، ودقوا المسامير الغليظة في  
حافة البحيرة ثم شرعوا بقوة منقطعة النظير في تحطيم  
الرسوبيات التي سدت ثقب النجاة:

- أيها الرجال... الثقب بدأ يتحطم.. احذروا من الماء  
المندفع.

وفجأة أرعدت السماء بأصوات هادرة.. وضرب  
الرعد صفحة القبة فكأنه يهشمها... ودب الخوف في

القلوب على هذا الارتفاع الشاهق.. لكن (مؤمن)  
كان منهمكاً في عمله.. يضرب بقوة، فكانوا يحاكونه  
ويقلدونه في حماسه.

وانهمر الماء من السماء.. وعادت البحيرة تمتلئ من  
جديد:

- أسرعوا.. أسرعوا.. اضربوا بقوة أكثر..

كاد الثقب أن يفتح وخرج الناس من البيوت  
والمساجد... واستعدوا للفرار.. وتجمد السواح في  
مكانه والمطر ينهمر فوق رأسه... ومؤمن ينظر لمنسوب  
المياه الذي أخذ يزيد ويزيد.. وأحس أن الأمل قد  
ضاع، فصاح:

- قولوا وأنتم تضربون ضربة رجل واحد.... الله

أكبر... الله أكبر

- الله أكبر.. الله أكبر.

وكانت فى آخر لحظة.. ضربة موفقة.. انفتح الثقب  
واندفع الماء منه بقوة شديدة.. أطاحت بكل الرجال من  
أعلى القمة... لكن الأحبال كانت تربطهم بالجبل،  
فعادوا يتعدون عن تيار الماء الذى أخذت تخف حدته  
شيئاً فشيئاً وهو ينطلق فى طريقه المحفور فى صخور  
الجبل من قديم... وأخذ مؤمن يحشهم على توسيع  
الثقب.. حتى اطمأنوا للنجاة بفضل الله تعالى.

أخذ السواح يتقاذز فرحاً.. وأهل القرية يهللون..  
وزغردت النساء وابتهج الأطفال... وصلى الرجال  
وسجدوا شكراً لله.

عاد الأمان للقرية.. وعاد الماء المستمر يروى  
الحقول... وجففت الشمس ما كان من بلل.. واخضر  
الزرع من جديد... واتحدت الأيدي للأبد.

وظل مؤمن ضيقاً إجبارياً على كل بيت من بيوت  
القرية.. فقد أقسم كل رجالها أن يضيفوه عندهم..  
ولم يشأ أن يضيع قسمهم فقال لهم:

- إذا.. سأزور كل بيت من بيوتكم.



وأخذ هو والسواح يدخلان بيتاً بيتاً.. غداء هنا وعشاء هناك وفطور هنالك.. وأرغمه ذلك على البقاء فى القرية وقتاً طويلاً وهو يستمتع بالحب والود والقوة التى أصبحت تميز بيت الإخوة بالاتحاد... بعدما اعتصموا جميعاً بحبل الله على الإسلام والرحمة والعزة.

وكما ظن، فقد أهده الشيخ قدرى جوهرة قيمة... وعندما كان يودع الناس ظلوا يكون وقد بأسوا من جعله يبقى معهم دائماً فقال لهم:

- أحبكم جميعاً.. أحبكم من أعماق قلبى.. لكن



ينبغي أن أذهب.. هناك مغامرات تنتظرني من أجل  
الحق والخير والدين... السلام عليكم.  
تمت بحمد الله تعالى

